

العقل والإيمان من أجل عالم منضامن

تحت ساهم إشراف سيادة الرئيس زين العابدين بن علي نعلم كرسى بن علي لحوار الحضارات والأديان من 7 إلى 9 ماي 2007 بقرت، ملتقى دوليا حول العقل والإيمان من أجل عالم منضامن، وقد سجل هذا الملتقى مشاركة قرابة 70 أستاذا وباحثا ومفكرا من مختلف البلدان والأديان وقد جسم الملتقى بحق حوار الأديان السماوية الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية من أجل الغاية السامية وهي التضامن بين بني البشر.

اليوم مرحلة المنافسة والشراكة الحقيقية مع الغرب» وفي ختام كلمته بين السيد الوزير أن « تونس اكتسبت احترام العالم لأنها أخذت بهذا العزم واستثمرت في المعرفة والتجديد واهتمت بالإصلاح التربوي حتى تكون المحتويات التكوينية متناغمة مع قيم الانفتاح والاجتهاد، فحققت نجاحات هامة على طريق التنمية والحداثة والأزدهار»، مؤكدا أن « البرنامج الرئاسي لتونس الغد جاء لمزيد غرس ثقافة الجودة والاقتراب من مؤشرات البلدان الأكثر تقدما في العالم».



وفي مداخلة بعنوان العقل والإيمان : الموقف الحديث، بين الأستاذ محمد محبوب العلاقة بين الفيلسوف والكتاب المقدس طارحا إشكالية « كيف يقرأ الفلاسفة الكتب المقدسة ؟ »

يعتبر الأستاذ محمد محبوب من خلال مثال الفيلسوف العربي ابن رشد انه لا يوجد تضارب بين العقل والإيمان مفترضا أن التأسيس العقلي لقراءة النص المقدس يقوم على جملة من المسلمات تتمثل في الاعتقاد بان العقل الإنساني هو عقل ما وراثي وبأنه عقل محدود لكنه لا يعرف ذلك وبأن المشهد الفكري للعقل الإنساني هو صراع لا نهائي بين المعتقدات في محاولة لتسطير الحدود وإنزام العقل إن الحدود بين العقل والإيمان هي حدود غيرية وغير قابلة للتجاوز كما انه لا يمكن استئناسها.

وتركز قراءة النص الديني على تمشي تدريجي :

- 1 - التأسيس العقلي او الفلسفي للإيمان مع النظر للفلسفة على انها مجرد أداة وهي الكيفية التي شرع بها ابن رشد للنظام الفلسفي.
- 2 - النموذج النقدي (الإمامة المدنية لمنطق السلم بين العقل والإيمان) وهنا يقر المحاضر بجواز التأويل مع التأكييد على عدم توقف المعنى على الظاهر أو النص المقدس باعتبار أن الإيمان غير تابع لأي نسق معرفي وبالتالي فالمعرفة لا تحمل أي انتماء.
- 3 - النموذج الايتيقي أو التسامح بين العقل والإيمان باعتبار أن العقل هو الذي يؤسس للإيمان.



من جهته حث المفكر الجزائري محمد اركون على أهمية إعادة التفكير في عديد المعطيات الأساسية التي تشكل العلاقة بين العقل والإيمان وهي : العقل la Raison والمخيل l'imagination والذاكرة la mémoire. وقد

افتتح اشغال الملتقى الأستاذ الأزهر بوعوني وزير التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا الذي بين في كلمته بالمناسبة أن موضوع الندوة يتنزل في مشروع إرساء نظام دولي يكفل مناخا متوازنا ومستقرا ويضمن الثبات والعدالة لمسار العولمة، مؤكدا أن « بعض أصحاب الثلب في الإسلام يجهلون القول بان أسباب تخلف الشعوب الإسلامية تكمن في اعتناقها الإسلام، وهم ينسون أن الإسلام أسس حضارة ازدهرت طيلة قرون ومنه المنطلقت ثقافة لامعة مشهود لها بالسبق في مجالات عدة».



كما اشار إلى أن « الإسلام أعطى، في مقدمة تعاليمه، متناحا يكون به صالحا لكل زمان ومكان : أي الاجتهاد وحسب مدى الأخذ بهذه القيمة يمكن اليوم التمييز بين صنفين من المسلمين : الذين ينادون بإسلام رجعي، طلامي، مشير للنزاع، والذين ينادون بإسلام مستنير، متفتح، يأخذ بالاجتهاد ويتلاءم مع العصر، وهذه هي النخلة التونسية للإسلام».



ويعتبر الأستاذ الأزهر بوعوني «أن العالم يتطور نحو التسامح بفضل القرارات الأممية والتزام بعض الزعماء والنخب ولكن هناك معشى آخر يبعث على الأمل وهو تغير خارطة الذكاء، فلم يعد الذكاء حكرا على البلدان الغنية وإنما اصبح الجنوب يمتلك موارد بشرية هامة وكفاءات عالية ففي سنة 1950 كان حاملو شهادات التعليم العالي يمثلون اقل من 1 بالمائة من سكان المعمورة 80% منهم كانوا من بلدان الشمال.

وحسب التوقعات الرسمية، ستبلغ هذه النسبة 2% نصفهم من آسيا، من ذلك أن الصين والهند تكونان سنويا 3 ملايين من المهندسين والكفاءات العليا وبعد أن شكلت البلدان تؤمن المناولة بأشمان زهيدة في خدمة المصالح الغربية هاهي تدخل